

مقاومة التطبيع وتداعياته على الأمن القومي الجزائري

Resistance to normalization and its repercussions on Algerian national security



عبد الصادق أسماء

بوسكران فاطمة الزهراء*

جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)

جامعة أحمد زبانة غليزان (الجزائر)

Fatimazohra.bousekrane@univ-relizane.dz
abdelsadokasmaa@gmail.com

تاريخ النشر: 2022/12/30

تاريخ المراجعة: 2022/10/19

تاريخ الإستلام: 2022/09/14

ملخص

ظلت الجزائر مصرة على مقاومة التطبيع ورفض أي علاقات مع إسرائيل، في المقابل تتوطد علاقة إسرائيل بالمغرب وهو ما تعدّه الجزائر استهدافاً لأمنها لاسيما بعد التصريحات التي صدرت عن مسؤولين إسرائيليين ومغاربة بشأن مسألة انفصال القبائل، حيث تحاول هذه الأطراف الاستثمار في قضية الأمازيغ لتصبح آلية للضغط على النظام وزعزعة أمن واستقرار الجزائر، يتصور المغرب أن الكيان بعلاقاته مع أمريكا قادر على توفير الحماية له وردع الجزائر إقليمياً.

وعليه فإن ورقتنا البحثية تهدف إلى معرفة مسار التطبيع، ومناقشة دوافع المغرب للتطبيع مع الكيان، وتحديد طبيعة التهديدات التي تنتج عن هذا التطبيع وأثرها على الأمن القومي الجزائري، وعليه تتحدد المشكلة البحثية على هذا المنوال: ماهي مآلات التطبيع بين المغرب والكيان الصهيوني على الأمن القومي الجزائري؟ وكيف ستتجاوز الجزائر هذه التهديدات؟ الكلمات المفتاحية: التطبيع، الجزائر، المغرب، الكيان الصهيوني، التهديدات، الوحدة الوطنية.

Abstract:

Algeria remained determined to reject normalization and to reject any relations with Israel On the other hand, Israel's relationship with Morocco is consolidated, which Algeria is preparing for its security, particularly after statements by Israeli and Moroccan officials on the issue of the separation

of tribes, These parties are trying to invest in the Amazigh cause to become a mechanism of pressure on the regime and to destabilize Algeria's security and stability. Morocco believes that the entity's relations with America are capable of protecting it and deterring Algeria regionally.

Therefore, our paper aims to know the course of normalization, to discuss Morocco's motivations for normalization with the entity and to determine the nature of the threats that result from such normalization and its impact on Algerian national security. The research problem is thus determined: what are the normalization between Morocco and the Israeli entity on Algerian national security.

Keywords: normalization, Algeria, Morocco, Israel, threats, national unity.

مقدمة

منذ سنة 2020 بدأت العلاقات العربية الإسرائيلية مرحلة جديدة بسبب تغير مواقف بعض القادة العرب اتجاه الكيان الصهيوني، بعدما ظل الكيان لسنوات معزولا عن الجسم العربي شهدت المنطقة العربية موجة من التطبيع العلني وشبه العلني تزعمت دولة الإمارات مشروع التطبيع ثم توالى أخبار تطبيع دول عربية أخرى مع الكيان على غرار البحرين والسودان والمغرب، في حين بقيت دول عربية أخرى ثابتة على موقفها المناهض للكيان الصهيوني نجد في مقدمة هذه الدول الجزائر التي تؤكد منذ استقلالها على دعمها للقضايا العادلة وفي مقدمتها القضية الفلسطينية وترفض كل شكل من أشكال الاستعمار والتدخل الخارجي في شؤون الدول الداخلية.

إن اختراق الكيان الصهيوني للمنطقة العربية وإفريقيا بشكل عام والمغرب العربي بشكل خاص يشكل تهديد لدول المنطقة المقاومة للتطبيع خاصة الجزائر من منطلق أن التحالف الاستراتيجي الذي يمكن أن ينتج عن التطبيع سيعمق الهوة والعداء بين الدول العربية ويمنح الكيان مزيد من القوة والنفوذ في المنطقة على حساب الدول العربية وشعوبها، لذا مثل هذا التقارب الإسرائيلي المغربي الذي تتزايد وتيرة وتيرته يوما بعد يوم نتيجة تبادل الزيارات وإبرام الاتفاقيات بينهما دافع لخروج النزاع بين الجزائر والمغرب من المرحلة الكامنة إلى العلنية، والتي ترجمتها خطوة إعلان الجزائر قطع العلاقات الدبلوماسية مع المغرب في أوت 2021 بعد الاعتداء الممنهج على الجزائر بحسب ما وصفه وزير الخارجية الجزائري رمطان لعمامرة.

على ضوء ما تم طرحه يمكننا تحديد مشكلة الدراسة على الشكل التالي: كيف يمكن أن يشكل التطبيع بين المغرب وإسرائيل خطرا على الأمن القومي الجزائري؟ ماهي سياقات ودوافع هذا التطبيع؟
فرضية الدراسة: كإجابة مؤقتة على هذه التساؤلات يمكن أن نقول: كلما زاد التحالف السياسي والعسكري بين المغرب وإسرائيل كلما شكل ذلك خطرا على مستوى الاستقرار الداخلي للجزائر.

أهداف الدراسة:

- تحديد مفهوم التطبيع ودوافعه.
- محاولة تحديد حجم تأثير هذا التطبيع على الوحدة الوطنية في الجزائر.

1. مدخل نظري للتطبيع

تتضح أهمية الوقوف عند موضوع التطبيع وخطورة تداعياته، في ظل تحول بعض الحكومات العربية نحو التطبيع مع الكيان الصهيوني، وإن كان مرفوضا عربيا على المستوى الشعبي؛ لذا سنعمل في هذا المبحث على تحديد الإطار النظري لهذا المفهوم.

1.1 مفهوم التطبيع وأشكاله

التطبيع مفهوم من المفاهيم الأساسية في حقل العلاقات الدولية، يحظى باهتمام لدى الباحثين والمفكرين خاصة في عالمنا العربي وتحديدًا فيما يتعلق بعلاقة العرب بإسرائيل، وعليه سنقوم في هذا الجزء بتحديد مفهوم التطبيع والسياق التاريخي الذي تطور فيه.

1.1.1 مفهوم التطبيع

التطبيع " Normalization " اشتق من الكلمة الإنجليزية " Normal " ، وهي بمعنى العادي أو الشيء المعتاد، والتطبيع في اللغة العربية من التطبع أي التخلق، و"تطبيع العلاقات" مأخوذ من الطبيعة، والفعل منه "طَبَعَ"، ويمكن مقارنتها عربيا بتحويل ما كان يعتبر غير طبيعي في الماضي إلى طبيعي (جبلي، 2021).

إصطلاحاً يشير مصطلح التطبيع من منظور العلاقات الدولية إلى التحول من حالة الصراع أو الحرب بين دولتين أو أكثر إلى تكوين علاقات دبلوماسية واقتصادية وثقافية طبيعية، وهو ما يعني صرف النظر عن الخلافات التي كانت سائدة إما عن طريق حل الخلافات أو تجاهلها أو قبول طرف بشروط طرف آخر (مجهول، زيارة القدس تحت الاحتلال: دعم الصمود أم تطبيع؟ (2012)، يعرف محمد عابد الجابري التطبيع الثقافي كالتطبيع الاقتصادي والتطبيع الدبلوماسي معناه: جعل الأمور طبيعية" (الجابري، 2022).

الحالة الطبيعية بين الدول هي اتفاق بين دول معترف بها شرعياً وفق مبادئ القانون الدولي، قصد إنهاء حالة النزاع أو الحرب من خلال معالجة الأسباب التي أدت إليها والعمل على ترسيخ أسس العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية الطبيعية المتوازنة المتكافئة مثلها مثل الدول المتعايشة سلمياً، على قاعدة المساواة والاحترام المتبادل والمصالح المتبادلة (داوود، 2001). مفهوم التطبيع كمفهوم سياسي ليس مفهوم جديد بل هو نتيجة جهود البشرية منذ بداية المجتمعات البشرية، ومع تطورها في إطار الدولة بالمعنى السيادي والقانوني الحديث، بشكل عام مفهوم التطبيع كسلوك مر بأشكال مختلفة تبعاً لطبيعة المشكلة وعمقها ولأنه استخدم لتجاوز الصراعات فإن تسميته اختلفت بحسب نوع السياق الاجتماعي والاقتصادي والتاريخي الذي يُمارس فيه كسلوك (جبلي، 2021).

وبحسب محددات العلاقة بين الدول فالعلاقات الطبيعية بين فرنسا وألمانيا بعد الحروب التي دارت بين الدولتين سابقاً تختلف عن طبيعة العلاقة بين فرنسا والجزائر وتختلف عن طبيعة علاقة الدول العربية وإسرائيل لأن العلاقة بينهما تتجاوز حالة الصراع إلى درجة عدم الاعتراف بشرعية الكيان، ولا تزال معظم الشعوب العربية ثابتة على موقفها الرافض للتطبيع رغم قرار

بعض الأنظمة العربية القاضي بالاعتراف بالكيان الصهيوني ونسج علاقات معه (مجهول، زيارة القدس تحت الإحتلال: دعم الصّمود أم تطبيع؟، 2012).

2.1.1 أشكال التّطبيع

هناك عدة أشكال للتطبيع تتمثل في التطبيع السياسي والتطبيع الاقتصادي والتطبيع الثقافي والتطبيع الإعلامي:
أ/ التطبيع السياسي :

هو عبارة عن جملة من الأفعال التي تقوم بها الدول بغرض إقامة علاقات طبيعية بعد فترة من الصراع والحرب، تتمثل في التطبيع الأمني، تبادل الزيارات بين ممثلي الدول، تبادل التمثيل الدبلوماسي،
ب/ التطبيع الاقتصادي :

يتمثل هذا النمط في الاتفاقيات التجارية والتعاون الاقتصادي؛ فبعد تطبيع العرب مع إسرائيل شرعوا في إقامة علاقات ثنائية وتالتت الفرص الاستثمارية التي يمكن أن تشكل بوابة للتعاون بين الطرفين، ويسعى الكيان من وراء التطبيع الاقتصادي إلى بناء علاقات اقتصادية مع الدول المطبوعة لتحقيق مكاسب اقتصادية من خلال تنشيط الحركة الإنتاجية لقطاعات الزراعة والصناعة وغيرها وفتح الأسواق أمام المنتجات الإسرائيلية (غصن، 2021).

ج/ التّطبيع الثّقافي:

يعدّ هذا النمط من أخطر أشكال التطبيع لأنه يستهدف هوية الشعوب وقناعاتها، فهو يخلق شعوب راضية وتابعة يتقبلون الآخر (الكيان الصهيوني) ويفرطون في مقدساتهم ويتنازلون عن قيمهم بحجة الحفاظ على الأمن الوطني وتحقيق السلام، ومع ذلك لا يتحقق الأمن ولا السلام، المثير للانتباه أن التطبيع لن يحصل بصورة متكافئة بحيث يفرض كل طرف شروطه بل سيتم تقبل الكيان وفق شروطه وبمعايير من منطلق أنه الطرف الأقوى.

د/ التّطبيع الإعلامّي:

هنا نشير إلى دور وسائل الإعلام ويتمثل هذا النمط في نشر إعلانات مدفوعة الأجر في وسائل إعلام إسرائيلية أو نشر إعلانات إسرائيلية في وسائل إعلام عربية، الجولات والزيارات الصحفية والإعلامية التي تحمل طابع ترويجي وتنقل صورة عن التعايش والتصالح، منح فرص الظهور لرموز التطبيع في وسائل إعلام عربية حتى يروجوا للتطبيع؛ من ناحية أخرى لعبت وسائل التواصل الاجتماعي دور مهم في التطبيع حيث نشأت حالة جديدة غير مسبقة من التعامل المباشر بين الجمهور العربي ومسؤولي الاحتلال يبلغ حد التعايش الافتراضي (شاكر، 2022).

2.1 السياق التاريخي للتطبيع العربي-الإسرائيلي وأسبابه

في هذا الجزء سنحاول الوقوف عند أهم المحطات التي شكلت علامة فارقة في مسار التطبيع بين العرب وإسرائيل، ونحاول كذلك المقارنة بين موجة التطبيع الجديدة وتلك التي سبقتها، مع إبراز أسباب اتجاه الدول العربية نحو التطبيع.

1.2.1 السّياق التّاريخي للتّطبيع العربي-الإسرائيلي

لم تكن موجة التطبيع التي بدأت عام 2020 هي الأولى من نوعها في تاريخ العلاقات العربية الإسرائيلية بل سبقتها حالات تطبيع، تمثلت أولى خطوات التطبيع الرسمي والعلي بين العرب وإسرائيل في اتفاقية كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل سنة 1978 ثم توقيع معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل عام 1979، ثم تلتها اتفاقية أوسلو سنة 1993 والذي اعترفت بموجبه منظمة التحرير الفلسطينية بإسرائيل كدولة في مقابل اعتراف إسرائيل بها كمنظمة ممثلة للشعب الفلسطيني، ثم اتفاقية وادي عربة سنة 1994 بين الأردن وإسرائيل، وفي عام 2002 قدمت الولايات المتحدة الأمريكية مشروع قرار لمجلس الأمن يقضي بإقامة دولة فلسطينية تعيش جنباً إلى جنب في سلام وأمن مع إسرائيل.

وفي نفس السنة قدمت المملكة العربية السعودية خطة سلام أقرتها جامعة الدول العربية تقضي بانسحاب إسرائيل من جميع الأراضي المحتلة وقبولها بإقامة دولة فلسطينية مقابل إقامة علاقات طبيعية مع الدول العربية، وقدمت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة وروسيا خارطة طريق تقود إلى حل دائم يقوم على أساس دولتين لإنهاء الصراع (هالر، 2020).

ما يجدر الإشارة إليه هو أن موجة التطبيع الجديدة المعروفة باتفاقيات أبراهام تختلف في مظاهرها عن سابقتها حيث كانت اتفاقيات مصر والأردن مع إسرائيل تدور في الغالب حول إنهاء الصراع النشط، وتأسست على فكرة السلام مقابل اعتراف مصر والأردن بسيطرة إسرائيل على الأراضي التي انتزعتها من الفلسطينيين. أما اتفاقيات أبراهام تتجاهل تماماً قضية فلسطين بالكامل، وتتلخص اهتماماتها بشكل أكبر في التركيز على ديناميكيات إقليمية واقتصادية، كما أن ردود فعل الدول العربية على تطبيع الرئيس المصري أنور السادات مع إسرائيل كانت قوية من نتائجها تعليق عضوية مصر بصفة مؤقتة بجامعة الدول العربية واغتيال الرئيس المصري أنور السادات.

كانت اتفاقيات السلام السابقة تركز على إنهاء الصراع بينما اتفاقيات أبراهام لا تسعى إلى وقف الصراع على اعتبار أن بعض الدول المطبوعة بعيدة جغرافياً عن فلسطين لذا هم يعتبرون أن إحلال السلام أمر ممكن بحكم أنه لا يوجد صراع مباشر بين الدول الموقعة على هذه الاتفاقيات وبدلاً من ذلك يركزون على مصالح أمنية جماعية مدفوعة بقضايا إقليمية مشتركة مثل إيران، لقد وصلت الدول الموقعة على اتفاقيات أبراهام إلى مستوى من التطبيع أشبه ما يكون باتفاقية أمن جماعي، إذ إن التقارب بين هذه الدول مدفوع بالرغبة في عزل تهديد مشترك في المنطقة، فقد اعتبرت إسرائيل ودول عدة في مجلس التعاون الخليجي -مثل الإمارات العربية المتحدة والبحرين والمملكة العربية السعودية- أن الوجود الإيراني المتنامي على الساحة الدولية هو الخطر الأكبر الذي يهدد المنطقة (مجهول، موجة التطبيع الجديدة: رمال متحركة أم زلزال كبير؟، 2021).

2.2.1 أسباب التطبيع

التطبيع العربي الإسرائيلي الجديد لم يكن وليد الصدفة بل كان نتاج مجموعة من العوامل التي دفعت بعجلة التطبيع إلى الأمام والتي سنحددها فيما يلي:

أ/ تداعيات الحراك الشعبي على الدول العربية:

شهدت الدول العربية ابتداءً من 2011 اهتزازات جيوسياسية عنيفة بعد خروج الشباب العربي للشارع ليطالبوا بالتغيير بسبب افتقارهم حقوقهم الإنسانية ولأنهم يعيشون في الخوف ويفتقدون الأمن نتيجة غياب الديمقراطية خاصة بعد الجدل الذي

حصل حول توريث الحكم في الدول العربية التي شهدت الأزمات، وزيادة معدلات الفساد بالإضافة إلى إفلاس النخب السياسية وضعف البنى المؤسسية ووجود أحزاب سياسية انتهازية، تضاف إليها التوترات العرقية والمذهبية .

صحيح أن الحراك الشعبي في بعض الدول العربية على غرار سوريا واليمن وليبيا بدأ بشكل سلمي ولكنه تحول فيما بعد إلى عمل مسلح، وتحولت هذه الدول إلى ساحات حرب تتعدد مستوياتها وفواعلها، هذه الأزمات أضعفت الدول العربية وحولتها لدول فاشلة عاجزة عن القيام بوظائفها وأصبحت كل دولة تسعى لإعادة سيطرتها على إقليمها واستقراره وعليه تحولت القضية الفلسطينية من قضية رئيسية إلى قضية ثانوية، بالتالي استغل القادة الإسرائيليون فرصة الفراغ الأمني للقيام بدور أكبر في المنطقة و عليه أصبحت فكرة التعاون بين الدول العربية وإسرائيل قائمة.

هنا يجدر الإشارة إلى أن هدف الصهاينة هو إقامة "إسرائيل الكبرى" وهذا الهدف يشكل حجر الزاوية في سياسات المسؤولين الصهاينة، وتضم إسرائيل الكبرى أجزاء من العديد من الدول العربية كما تعتمد على إنشاء عدد من الدول العربية الوكيلة لضمان تفوق الكيان الصهيوني في المنطقة العربية.

هنا نذكر ما طرحه الكاتب الاستراتيجي الإسرائيلي "عوديد يانون" الذي أصدر وثيقة تتناول الإستراتيجية الإسرائيلية سنوات الثمانينات، لقد دعا يانون من خلال وثيقته إلى تقسيم لبنان وسوريا ومصر والعراق وإيران وتركيا والصومال وباكستان، وتقسيم دول شمال إفريقيا وتوقع أن يبدأ ذلك من مصر وينتشر إلى السودان وليبيا وبقية المنطقة، على أن يتم تقسيم الدول العربية وغيرها على أسس عرقية أو طائفية وفقا لحالة كل دولة (الجزيرة، 2016).

انطلاقا من هذا نلاحظ أن قيام إسرائيل الكبرى يتطلب تفتيت الدول العربية القائمة حاليا إلى دويلات صغيرة تصبح كل منها معتمدة على الكيان الصهيوني في بقائها وشرعيتها لأنها غير قادرة على تحقيق ذلك بمفردها.

من جانب آخر أدى سقوط الأنظمة العربية في مصر وتونس إلى صعود الإخوان المسلمين وتقلدهم الحكم في هذه البلدان وهو ما أزعج الأنظمة الخليجية خصوصا بعد التقارب بين الإخوان وإيران وهو ما شكل خطر حقيقي على تلك الدول.

ب/ بناء تحالف لمواجهة الخطر الإيراني:

ازداد النفوذ الإيراني بشكل دراماتيكي، خصوصا بعد احتلال العراق في سنة 2003 من طرف الولايات المتحدة الأمريكية والإطاحة بنظام صدام حسين، واستبداله بحكومة تسيطر عليها غالبية شيعية موالية لإيران، و الحراك العربي سنة 2011 في عدد من الدول العربية كتونس و مصر و اليمن و سوريا و البحرين و التي غيرت في موازين القوى في المنطقة، لقد ساهمت هذه الظروف الدولية في تعزيز الحضور الإيراني في الشرق الأوسط بشكل كبير، وعليه صارت إيران تتصدر المشهد السياسي العربي إما من خلال تدخلها بشكل مباشر (سوريا) أو عبر وكلائها (اليمن) أين استطاعت إيران أن تدعم مشروعها وتمضي في تحقيق مصالحها، هذا الوضع أثار مخاوف الدول العربية وتحديدًا دول الخليج وعليه رأت أن تحالفها مع إسرائيل أصبح ضرورة لمواجهة المد الإيراني في المنطقة العربية.

لقد دعمت أمريكا المشروع الإسرائيلي الرامي إلى التوسيع، وتستمر السياسة الأمريكية حتى بعد رحيل ترامب في دعمه من خلال حرصها على ضمان استمرار تدفق الموارد النفطية إلى إسرائيل وبأسعار مقبولة، الحفاظ على أمن إسرائيل وتفوقها النوعي في الشرق الأوسط، منع أي دولة إقليمية أو دولية منافسة من السيطرة على المنطقة (العزوني، 2015).

ج/ الدعم الأمريكي لإسرائيل في عهد الرئيس ترامب :

إنّ تولي الرئيس ترامب رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية أعطى دافع قوي للمشاريع الإسرائيلية في المنطقة العربية تحديداً، تجلّى ذلك بداية في اعترافه بالقدس عاصمة لإسرائيل عام 2017، ثم تقدم بمقترح لإنهاء الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي من خلال حل الدولتين والمعروف بصفقة القرن، يضاف إلى هذا الدعم الأمريكي لإسرائيل نقطة أخرى هي تهديدات الرئيس ترامب لدول الخليج وتصريحاته التي أكدت على أن دول الخليج يجب عليها أن تدفع ثمن حماية أمريكا لها وهو ما يعتبر ابتزاز أمريكي علي لدول الخليج، بناء عليه يمكننا القول أن هذه التهديدات كانت أحد الدوافع التي جعلت نظرة الحكومات العربية تجاه إسرائيل تتغير وعليه تحولت إسرائيل من عدو إلى حليف استراتيجي محتمل.

كما أن إعادة ترتيب الأولويات لدى القيادة الأمريكية فتح المجال لإسرائيل لتقوم بمزيد من الاختراق للدول العربية، لقد أصبحت علاقات أمريكا المتوترة مع الصين في مقدمة أولوياتها لأن هذه العلاقات لم تعد محصورة في إطار علاقات اقتصادية تنافسية بل تحولت إلى حرب باردة، لاسيما في ظل جائحة كورونا أين شهد العالم تبادل الاتهامات بين أمريكا والصين بشأن من يقف وراء جائحة كورونا ومن افتعلها؛ كما تمثل الرغبة الأمريكية في التوصل إلى اتفاق نووي مع إيران أولوية لصناع القرار الأمريكيين للحيلولة دون تطويرها لبرنامجها النووي لذا سلط ترامب على إيران عقوبات تعتبر الأشد على الإطلاق في تاريخها.

2. مآلات التطبيع المغربي-الإسرائيلي على الأمن القومي الجزائري

سنتعرف في هذا الجزء على حيثيات التطبيع الإسرائيلي المغربي وتداعياته على الأمن القومي الجزائري.

1.2 حيثيات التطبيع بين المغرب وإسرائيل

إتبع العالم العربي طيلة السنوات الماضية طريقين للتعامل مع الكيان الإسرائيلي تمثل الطريق الأول في المقاومة، أما الطريق الثاني تمثل في التطبيع والقبول بالآخر وتمثلاته حول السلام.

1.1.2 موقف الجزائر من التطبيع

منذ بداية الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين عام 1948 إلى غاية اليوم لا يحظ الكيان الصهيوني بالشرعية الكاملة على المستوى الإقليمي وحتى الدولي، حيث لا زال يواجه مقاومة من طرف الشعوب العربية ولا زالت بعض الحكومات العربية متمسكة بموقفها الرافض للتطبيع، ونجد في مقدمتها الجزائر التي تركز عقيدتها السياسية والأمنية على مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول ورفض أي شكل من أشكال التدخل الأجنبي، لذا يؤكد ممثلوها دائما على دعم الجزائر للقضية الفلسطينية ويعتبرونها قضية عادلة، ويرفضون التواجد الإسرائيلي في فلسطين رفضا قاطعا .

اعتبرت الجزائر منذ الاستقلال قضية الصراع العربي-الإسرائيلي قضيتها القومية، ولذلك قدمت إلى الدول العربية المواجهة دعما معنويا وماديا مطلقا، وشاركت قواتها العسكرية بشكل مباشر في الحروب العربية الإسرائيلية عام 1976 وعام

1973، كما دعى الرئيس الراحل هواري بومدين لتطبيق حظر نفطي عربي على الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية التي دعمت إسرائيل، وقدمت الجزائر دعما ماديا وعسكريا مطلقا للمنظمات الفلسطينية وحضنت القضية الفلسطينية بكل تداعياتها (بن غربي، 2011).

لقد كان ذلك مرده إلى الثقافة السياسية التي حكمت العقل الجزائري، هذه الثقافة لم تأتي من فراغ بل كانت نتيجة نضال تاريخي قام به الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي الذي عمل على النفاذ إلى أعماق الأمة الجزائرية المسلمة قصد تشكيكها في دينها وتاريخها (فركوس، 2002).

بحسب نتائج استطلاع الرأي في عدد من الدول العربية من بينها الجزائر (المؤشر العربي) سنة 2019-2020، جرى تنفيذ هذا الاستطلاع مع مجموعة مبحوثين تتألف منهم عينة قوامها 28000 مبحوث، جاءت نتائج الاستطلاع على النحو التالي: يرفض 88% من المستجيبين أن تعترف بلدانهم بإسرائيل، مقابل 06% أفادوا أنهم يقبلون اعتراف بلدانهم بإسرائيل، واشترط نصفهم على أن تعترف بلدانهم بإسرائيل مقابل أن يتم إنشاء دولة فلسطينية مستقلة.

كانت أعلى نسبة رفض للاعتراف بإسرائيل في الجزائر بنسبة 99%، ويرجع موقف معظم المبحوثين المعارض إلى رفضهم الطبيعة الاستعمارية والعنصرية والتوسعية لإسرائيل، ورفضهم استمرارها في احتلال الأراضي الفلسطينية (مجهول، المؤشر العربي 2019/2020 في نقاط، 2020)، وقتل وتهجير الشعب الفلسطيني، وممارساتهم الهمجية والعنيفة التي لا تمت للإنسانية بصلة.

على ضوء ما تقدم نجد أن الجزائر حكومة وشعبا لا زالوا مصرين على مقاومة التطبيع ورفضه وهو موقف ثابت لأنهم على دراية بحجم الخطر الذي يمثله تمدد الكيان الإسرائيلي على سيادة الدول العربية وعلى هوية شعوبها.

2.1.2 دور إسرائيل في توتر العلاقة بين الجزائر والمغرب

إنّ الخوف المتبادل بين الجزائر والمغرب جعل منطقة المغرب العربي منطقة توتر شبه دائم يسودها عدم الاستقرار السياسي والأمني، في هذا الصدد يمكننا العودة إلى تصورات أصحاب النظرية الواقعية الجديدة حول الأمن، إذ ينظر رواد هذه النظرية إلى الأمن من منطلق أن النظام الدولي هو فوضوي بالتالي يصبح تحقيق الأمن الهدف الأسى للدول وعليه فإن الجهود التي تبذلها دولة الجزائر لتوفير الأمن لذاتها تشكل تهديد لدولة المغرب فتزداد حينها المغرب وهو ما يعرف بمعضلة الأمن، إن كان عدم الثقة متبادلا فمن شأن ذلك أن يؤدي إلى دوامة من الفعل ورد الفعل وإلى زيادة مخاوف الطرفين (أبو حنيفة، 2019).

الخوف المتبادل والشكوك التي تطبع العلاقات بين البلدين (الجزائر والمغرب) ترجع جذورها إلى ما قبل استقلال البلدين، وزادت حدة الخلافات بينهما بعد الاستقلال بسبب التصور المغربي الذي ينطلق من فكرة مفادها أن أجزاء من الإقليم الجزائري (بشار وتندوف) هي امتداد للسيادة المغربية، ويستند المغرب في ذلك على حجج تاريخية، في حين تؤكد الجزائر على مبدأ قدسية الحدود الموروثة عن الاستعمار وترفض المساس بسيادتها.

وزادت الخلافات بين البلدين بعدما دخلت مشكلة الصحراء الغربية كعامل إضافي لعدم الاستقرار في إقليم المغرب العربي، في ظل التنافس والصراع على زعامة المنطقة بين الجزائر والمغرب، حالة التنافس هذه عززت الانقسام في منطقة المغرب

العربي، فوقفت الجزائر بكل ثقلها إلى جانب جبهة البوليساريو الصحراوية وعليه اتهم المغرب الجزائر بدعم الثوار الصحراويين الذي يحاولون الانشقاق والانفصال عن المغرب (بن غربي، 2011).

شهدت العلاقات الجزائرية-المغربية في الآونة الأخيرة توتر كبير وتصعيد دبلوماسي بعد تطبيع المغرب مع إسرائيل في سنة 2020 مقابل اعتراف الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بسيادة المغرب على إقليم الصحراء الغربية، مثلت هذه الخطوة أحد أهم الدوافع لقطع العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر والمغرب خاصة بعد تهديد المسؤولين الإسرائيليين للجزائر من الأراضي المغربية، يضاف إلى ذلك فضيحة التجسس على مسؤولين جزائريين من طرف المخزن بالاعتماد على برنامج بيغاسوس الإسرائيلي.

عبر الوزير الأول الجزائري الأسبق عبد العزيز جراد عن استياء الجزائر من تطبيع المغرب علاقاته مع الكيان الإسرائيلي واستهداف استقرار الجزائر، مؤكدا وجود إرادة أجنبية حقيقية للوصول "الصهيونية" إلى حدود الجزائر، داعيا الطبقة السياسية والنخب إلى التكاتف والعمل على استقرار الجزائر.

2.2 طبيعة التهديدات المغربية-الإسرائيلية للأمن القومي الجزائري

تبدو مساعي إسرائيل وأهدافها من وراء تطبيع علاقاتها مع المغرب واضحة فهي تسعى إلى توسيع نفوذها في قارة إفريقيا، وإضعاف الجزائر خاصة بعد الحملة التي شنتها مع دول عربية أخرى ضد قرار الاتحاد الإفريقي القاضي بقبول إسرائيل كعضو مراقب في الاتحاد الإفريقي، كما تسعى إلى إقامة تحالفات أمنية وعسكرية مع المغرب ضدّ الجزائر، وزعزعة الاستقرار عبر خلق اضطرابات في البيئة الداخلية الجزائرية، سنعمل فيما يلي على تحديد مختلف التهديدات التي تستهدف الأمن القومي الجزائري.

1.2.2 على مستوى البيئة الدّاخلية

من خلال تتبع سلوك إسرائيل بات واضحا أن هذا الكيان يستثمر في الخلافات الداخلية التي تكون بين الأقليات (سواء العرقية أو الدينية) والحكومات، وهو النهج نفسه الذي يحاول الكيان الإسرائيلي أن يتبعه لضرب الأمن والوحدة الوطنية في الجزائر ويكون ذلك من خلال تركيزه على قضية الأمازيغ في الجزائر يعتبرها ورقة تهديد رابحة ضدّ الجزائر، ويؤيده في ذلك المخزن المغربي وهو ما عكسته تصريحات سفير الرباط لدى الأمم المتحدة، أعلن عن دعم المغرب لحركة انفصالية، في إشارة إلى "الحركة من أجل استقلال القبائل (المالك).

كثيرا ما عرفت منطقة القبائل اضطرابات بسبب مطالبها الهوياتية مثل ما يعرف بالربيع الأمازيغي الذي تكونت في ظلّه حركة المالك التي تشجع على انفصال القبائل، ويستغل أعضائها قضية منطقة القبائل ويحاولون توظيفها لصالحهم من خلال تنفيذ تفجيرات ومن ثم استغلال صور تلك العمليات في حملاتها المغرضة والهدامة، كذريعة لاستجداء التدخل الخارجي في شؤون الجزائر الداخلية، وتورط في هذا المخطط عدد من العناصر المنتمية إلى الحركة تلقت تدريبات قتالية في الخارج وبتمويل ودعم من دول أجنبية مثل فرنسا وإسرائيل (قنبولي، 2021).

زيادة على هذا تشكل قضية الحرائق التي مست عدة ولايات جزائرية في صيف 2021 ومن بينها ولاية تيزي وزو (منطقة القبائل الكبرى) جزء من معادلة الصراع بين الجزائر والمغرب وحليفها الكيان الإسرائيلي، حيث اتهمت الجزائر المغرب بأنه يقف وراء تلك الحرائق خاصة بعد اغتيال الشاب الجزائري جمال بن إسماعيل بطريقة مروعة في منطقة الأربعاء نات إرائن، كشفت

التحقيقات أنّ أعضاء من حركة الماك قاموا بإغتيال المواطن جمال بن سماعيل ومن المحتمل أن لديهم يد في هذه الحرائق رغم نفهم ذلك وكان ذلك بالتواطؤ مع المغرب.

من جانب آخر سنحاول أن نرجع للوراء قليلا وتحديدًا إلى سنة 2019 السنة التي شهدت خلالها الجزائر حراك شعبي سلمي يهدف إلى منع الرئيس عبد العزيز بوتفليقة من الترشح لعهدة خامسة والمطالبة بمعاينة الفاسدين كما يلقيهم الجزائريين بالعصاة، الحراك الشعبي الجزائري في بدايته كان مثال يحتذى به في السلمية والتماسك الشعبي والوحدة بين جميع أبناء الجزائر بغض النظر عن عرقيتهم كانوا على صوت واحد ومطالبهم واحدة، لكن بعد سلسلة من المظاهرات بدأ الحراك الشعبي ينقسم وبدأت تختلف الرؤى بشأن مستقبل الجزائر ومن المحتمل أن يكون السبب في ذلك هو أن الحراك أصبح مخترقًا من قبل قوى خارجية ويرجح البعض بأن تكون المغرب وراء هذا الاختراق.

2.2.2 على مستوى البيئة الخارجية

تعتبر إفريقيا بالنسبة لإسرائيل عمق استراتيجي وتمثل موقعًا حيويًا بالنسبة لإسرائيل، بسبب قربها الجغرافي منها من ناحية، وبسبب إحاطتها بالدول العربية التي تكن لها العداء من ناحية أخرى مثل الجزائر وتونس، وما لذلك من تأثيرات هامة في الصراع العربي-الإسرائيلي، عملت إسرائيل على تقوية علاقاتها مع عدد من الدول الإفريقية مثل جنوب السودان وتشاد ورواندا وتعمل كذلك على توسيع مجال علاقاتها بدول إفريقية أخرى مثل نيجيريا وغيرها من باب التعاون الأمني لمكافحة الإرهاب في إفريقيا من خلال تقديم المساعدات الاستخباراتية والخدمات الأمنية والتدريبات العسكرية وتجارة السلاح، هذه الخطوة تمثل حصارًا للجزائر خاصة بعد تزايد المخاوف بشأن انزلاق تونس وقبولها بالتطبيع مع إسرائيل في ظل الأزمات الاقتصادية التي تعيشها من الممكن أن يتم الضغط عليها حتى تقبل بالتطبيع.

تسعى إسرائيل من خلال نسج علاقات طبيعية مع الدول الإفريقية إلى ضمان هذه الدول لصالح إسرائيل في المحافل الدولية، وهو ما من شأنه أن يعمق الفجوة بين الجزائر باعتبارها دولة مقاومة للتطبيع وبين الدول الإفريقية الأخرى الموالية لإسرائيل ويعني ذلك مزيد من الاختراق لإفريقيا، على صعيد آخر يعكس التنافس بين الجزائر والمغرب على مشروعات خطوط أنابيب الغاز حلقة جديدة من الصراع السياسي بين البلدين، خاصة بعدما رفضت الجزائر تجديد عقد نقل غازها إلى أوروبا عبر المغرب، الذي انتهى آخر أكتوبر 2021، بعد استبداله بخط ميدغاز الذي ينقل الغاز إلى أوروبا مباشرة من خلال إسبانيا، وبالتالي اتخذ الصراع بين البلدين من الطاقة أرضًا للمعركة.

يجري المغرب اتصالات مع نيجيريا لتنفيذ مشروع خط أنبوب غاز يربط نيجيريا بالمغرب يمر عبر 12 دولة في غرب إفريقيا، ويمتد أنبوب الغاز المغربي على طول 5660 كيلو متر، ومن المنتظر تشييده على عدة مراحل ليستجيب للحاجة المتزايدة للبلدان التي سيعبر منها وأوروبا، خلال الـ 25 سنة القادمة، وتوقع تكلفة المشروع 25 مليار دولار، ويُتوقع أن ينقل الأنبوب الجديد بين 30 و40 مليار متر مكعب من الغاز النيجيري سنوياً (حسين، 2021).

ويتوقع أن تعرض إسرائيل على المغرب توقيع اتفاقية تزود بموجها الأخيرة بالغاز الطبيعي لتلبية احتياجات أسواقها، ليكون بديلاً عن الغاز الجزائري، كما يمكن أن يزود الإسرائيليون مدريد وأسواق مجاورة أيضاً، بالغاز الإسرائيلي، وذلك بعد إعادة

تشغيل أنبوب الغاز المغربي الإسباني، هذا الأمر يفسر مساعي "إسرائيل" لإشعال نار الفتنة بين المغرب والجزائر، فهي تسعى لكسب مزيد من الامتيازات، لكن شعوب المنطقة يشعرون بخيبة كبرى، ففي الوقت الذي كانوا ينتظرون فيه تفعيل مؤسسات اتحاد المغرب العربي ورؤية اتحاد مغربي قوي يجمع بينهم (عميرة، 2021).

خاتمة

مما سبق نستنتج أن التطبيع بين إسرائيل والمغرب لم يكن وليد اللحظة بل هو تحالف أمني وسياسي يستهدف الجزائر عبر توظيف قضية الأمازيغ ضد الجزائر، وهو ما عكسته تصريحات سفير الرباط لدى الأمم المتحدة، أعلن عن دعم المغرب لحركة انفصالية، في إشارة إلى "الحركة من أجل استقلال القبائل (المالك).
اعتبرت الجزائر منذ الاستقلال قضية الصراع العربي-الإسرائيلي قضيتها القومية، ولذلك قدمت إلى الدول العربية المواجهة دعما معنوياً ومادياً مطلقاً، لذا تمثل أعلى نسبة رفض للاعتراف بإسرائيل في الجزائر بنسبة 99%، ويرجع موقفهم المعارض إلى رفضهم الطبيعة الاستعمارية والعنصرية والتوسعية لإسرائيل، ورفضهم استمرارها في احتلال الأراضي الفلسطينية. تسعى إسرائيل من خلال تقديمها المساعدات الاستخباراتية والخدمات الأمنية والتدريبات العسكرية وتجارة السلاح للدول الإفريقية إلى حصار الجزائر خاصة بعد تزايد المخاوف بشأن انزلاق تونس وقبولها بالتطبيع مع إسرائيل في ظل الأزمات الاقتصادية التي تعيشها من الممكن أن يتم الضغط عليها حتى تقبل بالتطبيع.

المراجع:

- أسعد العزوني. (2015). الشرق الأوسط الجديد: حدود الجماجم مشروع الشرق الأوسط الواسع من هيرتزل إلى لوبيس إلى ليفي. عمان: دار دجلة ناشرون وموزعون.
- الواليد أبو حنيفة. (2019). دور البراديجم المعرفي الواقعي في تحليل السياسة الدولية. عمان: مركز الكتاب الأكاديمي.
- جيفري هار. (2020). تسلسل زمني خطوات التطبيع مع إسرائيل. تم الاسترداد من رويترز: n9.cl/36bhz
- حسام شاكر. (2022). التطبيع وتفاعلاته الإعلامية. تم الاسترداد من الميادين: n9.cl/mxydi
- حياة حسين. (2021). الغاز النيجيري: حلقة جديدة في الصراع بين الجزائر والمغرب. تم الاسترداد من shortest.link/3RAn
- زياد غصن. (2021). اقتصاد التطبيع: خريطة جديدة للتحالفات والمصالح. تم الاسترداد من الميادين: n9.cl/mqs71
- سعيد يقين داوود. (2001). التطبيع بين المفهوم والممارسة: دراسة حالة التطبيع العربي-الإسرائيلي. جامعة بيرزيت.
- صالح فركوس. (2002). المختصر في تاريخ الجزائر: من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين. عناية: دار العلوم للنشر والتوزيع.
- عائد عميرة. (2021). أي دور لإسرائيل في تأزيم العلاقات المغربية الجزائرية؟ تم الاسترداد من نون بوست: n9.cl/9fryf

- علي جبلي. (2021). التطبيع الخليجي: أبعاد تحقيق إختراق صهيوني جديد في البنية الثقافية العربية. إسطنبول: مركز الفكر الإستراتيجي للدراسات.
- كريم قنبولي. (2021). جرح في خاصرة الجزائر: حركة الماك الانفصالية تهدم جدار الخوف. تم الاسترداد من رصيف: n9.cl/gui4
- مجهول. (2020). المؤشر العربي 2020/2019 في نقاط. تم الاسترداد من المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات: n9.cl/i4j06
- مجهول. (2012). زيارة القدس تحت الإحتلال: دعم الصمود أم تطبيع؟ تم الاسترداد من المركز العربي للأبحاث والدراسات: n9.cl/q67pl
- مجهول. (2021). موجة التطبيع الجديدة: رمال متحركة أم زلزال كبير؟ تم الاسترداد من مبادرة الإصلاح العربي: n9.cl/ewls5
- محمد عابد الجابري. (2022). فصل آخر من حوار المشرق-المغرب: المسألة الثقافية في التسوية السلمية مع إسرائيل. تم الاسترداد من المركز العربي للأبحاث والدراسات: n9.cl/2fmgd
- ميلود بن غربي. (2011). موقف الجزائر من نزاع الصحراء الغربية في إطار المتغيرات الإقليمية والتحديات الوطنية. الجزائر: كنوز الحكمة للنشر والتوزيع.